ظاهرة التكرار في اللغة العربية ـ سورة المرسلات أنموذجاً

د . فتحـــــي البشير الرجيبي ـ كلية التربية أبوعيسى ـ جامعة الزاوية
الإيميل الجامعي/ F.alrujeebi@zu.edu.ly

الملخّـــــص:

يهدف هذا البحث إلى دراســـة إحدى وسائل الترابط المعجمي ألا وهي ظاهرة التكرار، وإبراز دورها في تحقيق معانٍ مختلفة ، ومتنوعة داخل النص لا سيما النص القرآني ، الذي يؤدّي إلى الاتســـاق والانسجام بين آياته من دون ملل وسأم ، كما أنّه يبعث اللّذة النفسية والجمالية في نفوس القــرّاء والمستمعين للقـــرآن الكريم ، وذلك اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، وقد قسّـــم البحث إلى مبحثين ، تضمن الأول : تعريفه وتقسيماته، وتضمن الثاني : التكرار في سورة (المرسلات) ثم الخاتمة ورصد المصادر والمراجع.

Research summary:

This research aims to study one of the lexical cohesion mechanisms, namely repetition, and highlight its role in conveying various and diverse meanings within a text, particularly in the Quranic text, Repetition contributes to coherence and harmony between the verses without causing boredom or fatigue, and it provides psychological and aesthetic pleasure to the readers relies on a descriptive-analytical method and is divided into two main section: The first includes the definition and classifications of repetition in Surah ''Al-Mursalat''. The paper concludes with a summary and final remarks.

المقدِّمـــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

لقد نال مصطلح التّكرار عناية النحاة ، وقد عــدّه سيبويه من باب التوكيد في النحو، لكونه مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، الذي يؤدّي إلى سبك النص، ويُعدُّ التكرار ظاهــرة من الظّــواهر البلاغية الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص، وقد درسها النّحاة العرب وتنبّهوا لها عند دراساتهم لكثير من الشّــواهد، كما أن

دراساتهم للنّص القرآني والبحث في إعجازه قد دفعهم إلى البحث في مثل هذه الظواهر، لاسيما أن القرآن الكريم وردت فيه نماذج كثيرة من التكرار، فحاولوا تفسير هذه الظواهر وبيان دلالتها ضمن السياق القرآني ، ومن هنا جاء اهتمام الباحث بدراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم المتمثلة في سورة المرسلات محاولة لكشف وبيان أبعاده ودلالاته على اختلاف مواقعها سواء أكانت على مستوى الكلمة أم الجملة، وتُعدُّ جماليات أسلوب التكرار من أبرز الظواهر البلاغية التي شغلت الباحثين قديماً وحديثاً ، لاسيما التكرار في آيات القرآن الكريم وقصصه ، وهذا يدل على الأهمية التي تحملها هذه الظاهرة في طياتها، فعلى الرغم من كونها كثيرة في لغة العرب وهي من فنون القول عندهم، فإنها بالإضافة إلى هذا فهي مظهر من مظاهر الإيجاز القرآني، والتكرار يردد الفكر من دون الشعور بالملل فهو يوجد الفكرة بأشكال متعددة، فكلما ظهر شكل ازدادت قراراً في النفس والفكر، وإذا هي توصل للقلب والعقل في غير إكراه ولا إلزام، والتكرار لا يقوم على مجرد تكرار اللفظة في السياق فحسب ، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار حيث يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تعرضها طبيعة السياق ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته من مبحثين، الأول بعنوان: التكرار في النحو العربي ، ويحتوي على تعريف التكرار لغة واصطلاحاً والفرق بين التكرار والتكرير ومعاني التكرار، والمبحث الثاني بعنوان: تحليل سورة المرسلات ويحتوي على أسباب نزول سورة المرسلات، ومكان وزمان نزولها، وسبب تسميتها وفضلها، ودراسة الآيات المكررة فيها ، وفي نهاية البحث كانت الخاتمة والهوامش وثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الأول ـ التكرار في النحو العربـــــي:

1- **التكرار لغـــــةً:** التكرار في اللغة أصله من كرر: الكرُّ الرجوع يقال : كرَّ وكرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكرّ مصدر كرَّ عليه تكرُّ كرّ وكروراً وتكراراً: عطف وكرَّ عنه، رجع وكرَّ على العدو يكرُّ؛ ورجل كرار ومِكرٍّ وكذلك الفرس، وكرر الشيء وكركره، أعاده مرة بعد أخرى، والكرُ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار (1) ويقول الجوهري: "الكرُّ: الرجوع، يقال: كررت الشيء تكريراً و تكراراً ".(2)

وبذا فالتكرار هو الرجوع أو الإعادة، فالفرق بين الإعادة والتكرار أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل: أعاد فلان كذا لا يفيد إلاّ إعادته مرة واحدة، وإذا قال: كرّر فلان كذا مكان كلامه مبهماً لم يدرِ أعادة مرتين أو مرات، وأيضا يقال: أعاده مرات، ولا يقال: كرره مرات.(3)، فالتكرار في المعجم العربي يدور حول معاني الرجوع والإعادة والعطف والبعث.

2-**التكرار في الاصطلاح :** فالمقصود به تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتةٍ ما، وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم.(4)

وقيل: ذكر الشيء مرتين فصاعداً، وقيل دلالة اللفظ على المعنى مردداً.([5])

3- **الفرق بين التكرار والتكرير**: التكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة يفرضها سياق النص، وهو أداة تساعد على تشكيل المواقف وتصويرها، حيث يقول مصطفى فهمي: "إن التكرار لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لابد لذلك من أن تتكرر مرات حدوثه حول الموضوع، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به، وتركزه حوله إلى جانب ما تثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة ".(6)

أما التكرير فهو يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات والدلالات المجازية والرمزية لاستيفاء المعاني (7) ، وينقسم التكرير إلى قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ ، فأمّا الذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك: لمن تستدعيه أسرع وأما الذي يوجد المعنى دون اللفظ كقولك: أطعني ولا تعصني: فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية (8)

وهناك مصطـلحات تقترب من دلالاته اللغوية لمسمى التكرار كالترديد (9) والعطف (10)، والإطناب والتطويل (11) ، وغير ذلك وهو فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة في اللغة العربية، وقد كثر في كلام بلغائهم وخطبائهم وهؤلاء لا يكررون كلامهم عبثاً ولا يأتون به لغواً، ومن صور التكرار في بيانهم وشعرهم قصيدة المهلهل بن ربيعة واصفاً حرب البسوس وما دار بين قومه وبين خصومهم من حرب وقتال وهو يرثي أخاه كليباً بقوله:

علي أن ليس عدلاً من كليب إذا ما ضيم جيران المجير

حيث كــرّر : (على أن ليس عدلا من كليب) أكثر من تسع مرات ، وكذلك قصيدة الحارث بن عباد ، حيث قتل ابن أخيه بقوله :

قــربا مربط النعامة مني لقحت حــرب وائل عن حيال

حيث كــرّر قوله قربا مربط النعمة مني أكثر من أربع عشــرة مرة.(12) ، هذا في كلام العرب ؛ وإنما نزل القرآن بلسانهم وكان جارياً على أسلوبه عامة مجرى كلامهم، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، ولذلك ورد التكرار في القرآن بشكل واضح وملحوظ على خلاف الكلام البشري الذي لا يسلم من قلق واضطراب فقد جاء في كلام الله تعالى محكماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

4- **معاني التكرار:** اختلف علماء اللغة في دلالات توظيف هذه الظاهرة البارزة، وإنهم انقسموا إلى فريقين: فريق ناف للتكرار تماماً، وفريق مؤيد له ولا سيما في النص القرآني يقول السيوطي -رحمه الله- وله أي التكرار فوائد منها : (13)

1- للتقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرّر تقرّر وقد نبّه سبحانه وتعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار بقوله- تعالى- : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** ﴾(14)

2- للتأكيد : التكرار هو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلــط.

3- **لزيادة التنبيه** على من ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله- تعالى- : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِى ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ** ﴾ (.[15])

4- للتعظيم والتهويل نحو قوله – تعالى- : ﴿ **ٱلْحَاقَّةُ مَا ٱلْحَاقَّةُ** ﴾. (16)

وصرح ابن تيمية -رحمه الله- ليس في القرآن تكرار محض ، بل لابد من فوائد في كل خطاب ([17]) ، وهذا الشــرح مقبول ؛ لأن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، وإذا

وجدنا فيه من النقائص في أي جهة من جهاته في التكرار مثلاً كما زعم بعضهم أنه مما لا فائدة له في كلام العرب فيكون القرآن ضعيفاً، وجاءت هذه الظاهرة في مواضع عدة من القرآن يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمى الله ورسله وكتابه بأسماء متعددة كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار بل فيه تنويع الآيات ([18]) ، ويقول بعض المحدثين: " إن قلت :إن في القرآن الموجز المعجز أشياء مكررة تكراراً كثيراً في الظاهر كالبسملة و ﴿ **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِّ** ﴾ و ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ إلى آخره وقصة موسى - عليه الســـلام - وأمثالها، مع أن التكرار يُملّ وينافي البلاغة، قيل لك (ما كل ما يتلالأ يحرق) ، فإن التكرار قد يُملَ لا مطلقا، بل قد يستحسن، وقد يسأم فكما أن في غذاء الإنسان ما هو قوت كلما تكرر حلا وكان آنس "(.19)

المبحث الثاني ـ تحليل سورة المرسلات:

1- التعريف بالســـــورة :

أ- أســـــــباب نزولها : لم يرد في كتب التفسير وعلوم القرآن المعنية بأسباب النزول ذكر سبب خاص ومباشر لنزولها، والذي ورد في كتب التفسير هو الإشارة إلى أن الرسول - صلي الله عليه وسلم- في غار بمنى ، فأنزل الله - تعالى - عليه حينئذ سورة المرسلات، وقد ثبت ذلك عن عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال : بينما نحن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في غار بمنى ؛ إذ نـــزل عليه (والمرسلات) ، وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه ، وإنّ فاه لرطب بها.(20) - (21)

ب- مكان وزمـــــان نـــزولـــها: تُعد سورة المرسلات إحدى السور المكية، ويبلغ عدد آياتها خمسين آية وترتيبها وفق الرسم القرآني السابعة والســـبعون (22)، وتســـمى سورة العـــرف ([23]) ، وقد كان نزولها بعد سورة الهُمَزة وقبل سورة (ق)، كما أنها تُعد إحدى السور التي كانت سبباً في مشيب الرسول -صلي الله عليه وسلم- وقد ثبت ذلك عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- حيث قال : قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : **يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا شَيَّبَكَ؟ قَالَ:شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ"** (14)

أما سبب تسمية سورة المرسلات بهذا الاسم فذلك لأن الله - تعالى - قد افتتحها بالقسم بالمرسلات التي تعنـــي : رياح العذاب المتتابعة لتتابع شـــعر الفرس أو

عرفــه.(25) ، وتجدر الإشـــارة إلى أن سُـــورة المرسلات ترتبط بالسورة التي قبلها، وهي سورة الإنسان ارتباطاً وثيقاً.

ج- مقاصـــــــدها : احتوت ســـورة المرسلات على مقاصد عـــدة ، من أبرزها ما يأتي :

1- بيان عظمة الله - تعالى - وقدرته، وأنه سبحانه مالك لجميع خلقه يدبر أمرهم كيفما يشاء، ويختار من يشاء من خلقه للنزول بالرحمة.

2- إنذار الكافرين وتهديدهم بما حلّ بالأمم السابقة من إبادة وهلاك لكفرهم بالله.

3- الحديث عن بعض نعم الله على عباده.

4- إمهال الكافرين المكذبين حتى يتمتعوا بالحياة الدنيا ثم ينتظرهم الويل والبوار في الآخرة (26)

د- فضلها: تجدر الإشارة إلى أنها لم ترد أحاديث صحيحة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- في فضل سورة المرسلات، وما ذكر في فضلها من أحاديث ضعيفة إلّا أنه هناك العديد من الأحاديث الصحيحة في فضل القرآن الكريم بشكل عام .(27) ، ومنها قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألمّ) حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف (.[28])

تحليل الآيات المكررة في سورة المرسلات:

﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا (1) فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا (2) وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا (3) فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا (4) فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا (5) عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ (7) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ (8) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ (9) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ (10) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ (11) لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ (12) لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ (13) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ (14) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ (17) كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ (18) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ (20) فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ (21) إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ (22) فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ (23) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (24) أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا (25) أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا (26) وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا (27) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (28) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (29) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ (30) لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ (32) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ (33) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (34) هَٰذَا يَوۡمُ لَا

يَنطِقُونَ (35) وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ (36) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (37) هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ (38) فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ (39) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (40) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ (41) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ (42) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (44) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (45) كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ (46) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (47) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ (48) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (49) فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ (50)﴾

إن المتتبع لسورة المرسلات يلحظ تكرار بعض الكلمات وبعض الآيات الواردة فيها، والتكرار في السورة ينقسم إلى قسمين: تكرار الكلمة الواحدة في آيات متعددة، وتكرار الآية مرات عدة.

1- **تكرار الكلمة الواحدة في آيات متعددة :** من خلال قراءة آيات السورة المذكورة يجد الباحث تكرار الكلمة الواحدة في آيتين مفصولتين في قوله - تعالى - : ﴿ **لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ** ﴾ (29)، إن القارئ لهاتين الآيتين يلحظ تكرار كلمة (يوم الفصل) حيث جاءت الأولى بمعنى : يوم القضاء والحكم بين الخلائق وهو يوم القيامة والفصل بين المكذبين والمصدقين بنعم الله [30]، وقولـــه : ﴿ **لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ** ﴾ بدل من (لأي يوم) مبين له وقيل متعلق بمقدر تقديره أجلت ليوم الفصل بين الخلائق. (31) ، وأما كلمة (يوم الفصل) في الآية الثانية، جاءت بعد استفهام من الله - سبحانه وتعالى- يعني : ما أعلمك أيها الإنسان أي شيء هو يوم الفصل وشدته وهوله [32] ، أي : شيء جعلك دارياً ما هو ،على أن (ما) الأولى مبتدأ (وأدراك) خبره و(ما) الثانية خبر مقدم و(يوم) مبتدأ مؤخر لا بالعكس كما اختاره سيبويه لأن محط الفائدة بيان كون (يوم الفصل) أمـــراً بديعاً لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبرية (ما) لا بيان كون أمر بديع من الأمور يوم الفصل كما يفيده عكسه ووضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التفظيع والتهويل المقصودين من الكلام .(33)

2- **تكرار الآيـــة (وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ) في ســـورة المرسلات :** افتتح الله - سبحانه وتعالى - سورة المرسلات بالقسم (**وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا**) قيل : الملائكة، وقيل: الرياح، وقيل: الملائكة والرياح التي تنشر نعم الله - سبحانه وتعالى - على البشر من تبليغ ما أراده الله ، وكذلك الخـــير الذي تنشـــره الرياح من حمل السّـــحاب والأمطار لفائدة الناس وليعم الخير، وقد اختلف المفســـرون في الآيات الخمس ،

فذهب بعضهم إلى أنها الرياح ، وبعضهم إلى أنها الملائكة، وبعضهم جعل الأولى والثانية للرياح، والبواقي للملائكة (34) ، وقد تكرر القسم في آيات عدة حتى جاء جوابه : ﴿ **إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ** ﴾ وبعد ذلك ذكر الله أهوال يوم القيامة من طمس النجوم وشق السماء ونسف الجبال، وجمع الرسل كلها في يوم حدده الله ووصفه بيوم الفصل بين الخلائق (35)، فورد قوله - تعالى - : ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ (36) بعد أربع عشرة آية ، وقد كررت عشر مرات في السورة المذكورة أعلاه في مواقع مختلفة بعد ذكر قضايا عدة تناولتها السورة يقول القرطبي : " فلان كل واحد من هذه التكرارات ذكر عقيب آية غير الآية الأولى فلا يكون تكراراً مستهجناً، ولا إعادة لا فائدة منها؛ بل لو لم يكن هذا التكرار للآية لكان الوعيد حاصلاً لبعض دون بعض" (37) ويبدو واضحاً أن المضمون هنا مضمون ترهيب وتخويف ؛ ولذا كررت هذه الآية عشر مرات ، ثم إن متعلق المكذبين متعدد ومختلف فلا يكون تكراراً في المعنى، وأما التكرار الظاهر في اللفظ فهو للتأكيد (38)، وهذه الآية كما أشير سابقاً قد تكررت مرات عدة وفي كل مرة تكون مرتبطة أشد الارتباط بما سبق لها من الآيات، وتظهر في أسلوب ومعنى جديد في كل موضع فلا تشعر أنت بأنه تكرار(39) ، ونجد أن بعضهم فسّر هذا التكرار في الآية ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ في ضوء ما سبقتها من الآيات، وقد فسر كل آية بمعنى جديد ومنفصل عما سبق، فبهذا قد أخرجه من التكرار(40) ، ويبدو واضحاً أنه كرّر هذه الآية في السورة المذكورة عند كل آية لمن كذب لأنه قسمه على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب بشيء عذاباً سوى تكذيبه بشيء آخر ورب شيء كذب به أعظم جرماً من تكذيبه بغيره ، لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله؛ وإنما يقسّم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاته (41)، وإن من عادة العرب التكرار والأطناب كما في عادتهم الاقتصار والإيجاز، ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى لإدراك البغية من الإيجاز(42)، ولا يخفى على أحد أن هذه الآية كررت عشر مرات يثير السؤال في الذهن ويقول : لمَ هذا التكرار وما السر منه؟، يقال في الجواب عنها أن هذه السورة تحتوي على قضايا تدور حول إثبات ما أنكره الكفار من البعث، والحياة بعد الممات والحساب والثواب والعقاب وتخويف المكذبين، وهذا كله ليرجع عن الباطل ويتمسك بالحق (43) ثم نقلها حالاً بعد حال حتى بلغ حد التمام والكمال، وأوجد له جميع

امكانيات الحياة من الشرب والمأكل، فكل هذه الأدلة تدل على أن النشأة في الابتداء تدل على النشأة الثانية للانتهاء فقال: ويل لمن كذب به بعد لزوم الحجة له، وهكذا في بقية السورة يبين فيها انعاماته عليهم ثم ينبههم بما يلحقهم إن لم يقبلوا ما قيل لهم، وإذا كان قوله - تعالى - : ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾(44) ، ردف كل الكلام يدل على ما يجب تصديقه وترك التكذيب به وكانت المعاني مختلفة سلم من التكرار (45) ، والمتتبع لهذه السورة يجـد فيها من تساوق النغم، وتجاذب الكلمات وكذلك الحروف ... ، فلا خلخلة ولا اضطراب ولا ثقل ؛ ولكن تعاضد وتناسـق واتسـاق بين الحروف والحروف، والكلمات والكلمات ، فكان لكل مقام مقال أو لحن ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ (46)، ليس في هذا المقطع نبرة حنان ولا حرف لين إنه بناء من صخر وجلمد، اجتمعت حروفه على تلك السورة فكانت قذيفة منطلقة، أو شهاب منقضاً تقع على رؤوس المكذبين الضالين (47) ، وقد جاء في تفسير الساعدي لتكرار هذه الآية لمعاني عدة حسب معنى الآيات التي سبقتها ومنها:

1- هلاك عظيم في ذلك اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.
2- هلاك ودمار يوم القيامة لكل مكذب بالتوحيد والنبوءة والبعث والحساب.
3- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بقدرتنا.
4- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بهذه النعم.
5- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بوعيد الله.
6- هلاك ودمار يومئذ للمكذبين بهذا اليوم وما فيه.
7- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بيوم القيامة.
8- هلاك ودمار للمكذبين بنعم الجنة.
9- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بيوم الحساب والجزاء.
10- هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين بآيات الله. (48)

وعلل بعضهم أن الحكمة من تكرار هذه الآية عشر مرات أنها تصرخ كل منها في وجه العصور قاطبة، وتعلن إعلاناً صريحاً في أقطار السموات والأرض أن كفر الجن والإنس وجحودهم بالنعم الإلهية، ومظالمهم الشنيعة يثير غضب الكائنات، ويجعل الأرض والسماوات في حنق وغيظ عليهم، ويخل بحكمة خلق العالم والقصد منه، ويتجاوز حقوق المخلوقات كافة، ويتعدى عليها، ويستخف بعظمة الألوهيـة

وينكرها (.49) ويقول الفراهـــي:" هنا أعلم أن هذه السورة من ذوات الترجيع، فإنك ترى قد تكررت هذه الآية عشر مرات، وهو أن من حسن الترجيع مناسبته لما قبله من الذكر، ولذلك لابدّ أن يكون جامعاً لوجوه من المعاني" (50) ، وعلل بعضهم أن الحكمة من تكرار هذه الآية عشر مرات تصرخ كل منها في وجه العصور قاطبة، وتعلن إعلاناً صريحاً في أقطار السموات والأرض أن كفر الجن والأنس، وجحودهم بالنعم الإلهية، ومظالمهم الشنيعة يثير غضب الكائنات ويجعل الأرض والسماوات في حنق وغيض عليهم، ويخل بحكمة خالق العالم، والقصد منه ويتجاوز حقوق المخلوقات كافة، ويتعدّى عليها ويستخف بعظمة الألوهية وينكرها.(51)

وخلاصة القول فالتكرار هنا على تبيان دلالة التخويف ممّا حلّ بالأمم السابقة لمّا كفروا، ثم التحذير من إمكانية وقوع مثل هذا العذاب لمن يجدد هذا الفعل التكفيري، أو أن يجحد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأن كل تكرار ورد هنا أفاد معنى جديداً، لأن متعلق كل واحد متغاير عمّا سبق، وكذلك يفيد التكرار هنا فائدة التخويف والترهيب.

الخاتمة :

بحمد الله وعونه تم هذا البحث المتواضع، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعله نافعاً ومفيداً، ويمكن إجمال النتائج التي توصل إليها البحث خلال هذه الدراسة بما يلي:

1- تعد ظاهرة التكرار من الظواهر القديمة الحديثة في الأسلوب العربي.

2- عدّ النحاة التكرار من باب التوكيد اللفظي ولكنه يعطي معاني مختلفة حسب موقعها في السياق مثل ما ورد في سورة المرسلات.

3- حقق التكرار أغراضا بلاغية كثيرة كتأكيد المعنى و التحذير والترغيب فيه أو التنبيه على أهمية المكرر.

4- يعد التكرار من وسائل الإقناع عند أهل العربية ولهذا جاءت أمثلة كثيرة منه في الأسلوب القرآني لأنه نزل بلغتهم.

الهوامـــــش:

1- ينظر: لسان العرب ابن منظور مادة (كرر) 632/7-633.
2- تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري مادة كرر 805/8.
3- ينظر: الفروق في اللغة أبو هلال العسكري ص20.
4- ينظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي 22/1.
5- ينظر: المثل السائر في ادب الكاتبي والشاعر ابن الاثير 3/3.
6- الدوافع النفسية مصطفى فهمي ص143.
7- التكرير بين المثير والتأثير عزالدين علي السيد ص4.
8- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الاثير 3/3.
9- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبه وآخرون ص95.
10- ينظر: الصناعتين (الكتاب والشعر) أبو هلال العسكري ص420.
11- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الاثير 342/2.
12- ينظر: جامع أحكام القرآن القرطبي 160/9.
13- ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، 2 / 179 .
14- سورة طه الآية 113.
15- سورة غافر الآيتين 38-39.
16- سورة الحاقة الآيتين1-2.
17- ينظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية ص408.
18- ينظر: المصدر السابق ص167-168.
19- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز النورسي ص37.
20- ينظر: صحيح البخاري الحديث رقم 4934.
21- ينظر: التحرير والتنوير الطاهر بين عاشور 417/29.
22- ينظر: الأساس في التفسير سعيد حوّى 6311/11.
23- ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور إبراهيم البقاعي 146/3.
24- ينظر: صحيح الترمذي رقم الحديث 3297.
25- ينظر: التفسير المنير في العقيدة الشريفة والمنهج وهبه الزحيلي 310/29.
26- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من المؤلفين 1722/10.
27- ينظر: فقه قراءة القرآن الكريم سعيد صخرص67.
28- سنن الترمذي رقم الحديث 2910.
29- سورة المرسلات الآيات 12-13-14.
30- ينظر: تفسير السعدي 471/4.
31- ينظر: روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي 265/14.
32- ينظر: تفسير السعدي 471/4.
33- ينظر: روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي 265/14.
34- ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي 209/10.
35- ينظر: تفسير السعدي 471/4.
36- سورة المرسلات الآية 15.
37- ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي 169/9.
38- ينظر: تفسير بيان القرآن للتهانوي 66/12.
39- ينظر: تفسير ندير القرآن للإصلاحي 16/19.

40- تفسير تفهيم القرآن للموذوي 217/6.
41- ينظر: إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن للباجوري 618/2.
42- ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرماني ص113.
43- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 355.
44- سورة المرسلات الآية 15.
45- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل الاسكافي ص355.
46- سورة المرسلات الآية 15.
47- ينظر: إعجاز في دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب 396.
48- ينظر: تفسير السعدي 471/4-475.
49- الكشاف الزمخشري 40/4.
50- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان، عبد الحميد الفراهي ص 246.
51- ينظر: الكلمات بديع الزمان النورسي ص522.